

الأثر الحضاري للإستيطان الاغريقي في ليبيا 639- 527 ق.م

The Cultural Impact of the Greek Settlement in Libya 639-527 B.C

قارة فاطمة^{1*}؛ بن موفق بومدين².

¹ - المركز الجامعي مرسلي عبد الله؛ تيبازة (الجزائر).

البريد الإلكتروني: karafatma453@gmail.com

² - جامعة الجزائر 2؛ (الجزائر).

البريد الإلكتروني: boumedienbenmoufak@gmail.com

تاريخ الإرسال: 22/02/04؛ تاريخ القبول: 22/05/09؛ تاريخ النشر: 22/06/01

الملخص:

يمتاز الساحل الليبي عن سواه من مناطق العالم القديم بمجموعة من الخصوصيات، مثل شساعة أراضيه الخصبة، كما يعد ملتقى لأهم الطرق التجارية البرية منها والبحرية ويتوسط أقوى الحضارات (المصرية والفينيقية والإغريقية ..)، فضلا عن الفراغ السياسي الذي تشهده المنطقة.

تلك الخصوصيات جلبت إليه مجموعات إغريقية، أوردوا في غالب الوقت تواجدهم بحركة استيطانية استعمارية بهدف الاستيلاء على الأرض، وهروبا من الظروف السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية.

وتميزت العلاقات الليبية الإغريقية في بداية الأمر بالمرونة لكسب ود القبائل الليبية من أجل تثبيت وجودها في المنطقة وتشجيعا على هجرات إغريقية أخرى، لكن منذ تولي باتوس الثاني 583 - 570 ق.م الحكم بدأت تلك العلاقات تأخذ منحرجا آخر، وذلك بعد قيامه بوضع استراتيجية توسعية استيطانية على حساب الأراضي الليبية مع ضرورة الحفاظ على العلاقات الليبية الإغريقية، حيث انجر عنها احتكاك وانفتاح حضاري بين المجتمعين، تأثر كل منهما بالآخر في مظاهر اقتصادية واجتماعه ودينية وفكرية.

الكلمات المفتاحية: الهجرة؛ الاستيطان؛ الإغريق؛ الساحل الليبي؛ قوريناية.

Abstract :

The Libyan coast is distinguished from other regions of the ancient world by a set of peculiarities, such as the vastness of its fertile lands, and it is a meeting place for the most important land and sea trade routes, and it mediates the most powerful civilizations (Egyptian, Phoenician and Greek..), as well as the political vacuum in the region. The peculiarities brought to him by Greek groups, who often supplemented their presence with a colonial settlement movement with the aim of seizing the land, and escaping from the political, economic and even social conditions.

The Greek-Libyan relations were characterized at first by flexibility to win the affection of the Libyan tribes in order to establish their presence in the region and to encourage other Greek migrations. Settlement at the expense of the Libyan lands with the need to preserve the Libyan-Greek relations, which resulted in friction and civilized openness between the two societies, each affected by the other in economic, social, religious and intellectual aspects.

Key words: migration; settlement; Greeks; Libyan coast; Cyrenaica.

مقدمة:

شهدت بلاد المغرب القديم قبل الألف السادسة قبل الميلاد فراغ سياسي، وكانت تقطنها قبائل ليبية تسيير شؤونها وفق قوانين قبلية، الأمر الذي جعلها محل جذب واهتمام الشعوب المجاورة، ومن أبرزها العنصر الإغريقي الذي دفعته سوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى الهجرة والاستيطان في الساحل الليبي، وعلى ضوء ذلك ما لبثت أن أقيمت علاقات بين الليبيين والإغريق، التي كانت لها دور في التبادل الحضاري، وذلك بفعل التأثيرات الحضارة الإغريقية، وانفتاح المجتمع الليبي عليها.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز الإفرازات الحضارية الناجمة عن الاحتكاك العنصر الإغريقي بالعنصر الليبي. كما أنها تصب في سلسلة الدراسات التي تحاول إثبات الدور التاريخي والحضاري لليبيين، ومدى قابليتهم للتعايش مع الآخر مع المحافظة على قيمهم وتقاليدهم وأعرافهم التي ألفوها بين قبائلهم وشعوبهم الأصلية. ومن هذا المنطلق ارتأينا طرح الإشكال التالي: لماذا كانت بلاد المغرب عموماً وليبيا خصوصاً ضمن الإستراتيجية التوسعية لدى الإغريق أيضاً؟ وفيما تمثلت الإفرازات الحضارية من خلال العلاقات بين المجتمعين؟ ولدراسة هذه الإشكالية تطرقت إلى دوافع هجرة الإغريق نحو بلاد المغرب وتأسيسها لعدة مستوطنات على طول الساحل الليبي مع مرور الوقت، تربطها علاقات بالقبائل الليبية التي تميزت

بالتعايش والمسالمة وأحيانا بالتوتر، ذلك الاحتكاك انجر عنه تبادل حضاري.

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدت على المنهج التاريخي المناسب لسرد الحدث ووصف الواقعة التاريخية، وكذلك المنهج المقارن وذلك بمقارنة الأحداث التاريخية والمظاهر الاجتماعية، وكذلك منهج دراسة الحالة، وهذا من خلال أخذ عينات نموذجية لدراسة بعض الظواهر الاجتماعية والثقافية.

دوافع هجرة الإغريق نحو بلاد المغرب:

قبل أن نخوض في تحديد دوافع الهجرة الإغريقية، لا بد من النظر في الحضارة الإغريقية بحد ذاتها التي تعتبر من الحضارات الغير منغلقة (غلاب، 2005، ص: 12-13) على نفسها مثل الحضارة الفينيقية المنفتحة مع باقي حضارات العالم القديم، هذه الميزة رافقتها جملة من الدوافع والأسباب المتراكمة منها الاقتصادية تتمثل في جغرافية بلاد الإغريق قديما الجبلية وقليلة الموارد الطبيعية، والأراضي الخصبة جعل الكثير من الإغريق يعانون من البطالة والفقر واكتظاظ السكان (فهمي، 1999، ص: 66) فضلا عن التوسع الفينيقي وهيمنته التجارية على غرب البحر المتوسط. كما يكتسي الساحل الليبي أهمية استراتيجية بالنسبة للنشاط التجاري في المتوسط هذا من ناحية (عجيلة، 2009، ص: 87).

من ناحية أخرى يعتبر ممرا رئيسيا وآمنا إلى بلد مصر التي كانت أحد الأسباب المهمة لمجيء الإغريق، وذلك لأنه في عهد الأسرة الكوشية (محمود، 1962، ص: 55)، خاصة في حكم بأسمتيك الأول

الذي شجع قيام المستوطنات التجارية الأجنبية في مصر، فأنشأوا مدن لهم احتفظت بروحها الإغريقية (3, p. 1888, (E)).

كما كان للوضع السياسي والاجتماعي دخل كبير في الهجرة نتيجة النظام الأرسقراطي (نصحي، 1970، ص: 10) الذي يتحكم في شؤون البلاد من خلال إصدار قوانين سياسية واجتماعية في خدمة الطبقة الأرسقراطية دون باقي الفئات (البرغوثي، 1971، ص: 155).

بالإضافة إلى وعي كهنة المواحي خاصة موحى دلفي، حيث كانوا على وعي بالمشاكل الداخلية لبلادهم وأدركوا أن توسعهم خارج بلادهم كان واقعا لا مفر منه، كقضية حتمية في تاريخهم (البرغوثي، 1971، ص: 235- 236)، وآمنوا بضرورة تشجيع مواطنيهم على الهجرة (10, p. 1970, (R)).

أما عن العوامل التي هيأت الاستيطان فهي متعددة و نستطيع أن نمجورها في قابلية العنصر الليبي للتفكك السياسي بسبب النزاعات الدائمة بين القبائل الليبية، إلا في حالات قليلة عندما تضطرها الظروف إلى الاتحاد مع بعضها بعضا، مثلما حدث أثناء تحالفها وزحفها على مصر في عهد الفرعون رمسيس الثالث (عقون، 2008، ص: 72).

ولعل النظام السياسي كان نظاما هشا، يخضع لنظام قبلي وراثي يلعب فيه رئيس القبيلة الدور الأكبر في قيادة القبيلة سواء في حالة السلم أو الحرب، تلك الظروف شجعت الإغريق على الهجرة على الساحل الليبي.

الاستيطان الاغريقي:

إن الاستيطان الإغريقي في الساحل الليبي (سالم، 1996، ص: 27)، مر بمرحلتين وهي: مرحلة الاستكشاف و الارتياح (770 - 650 ق.م) بهجرة عناصر إغريقية فرادي إلى الساحل الليبي والاستيطان به بحثا عن أراضي خصبة لاستغلالها (شامو، 1990، ص: 62)، أما المرحلة الاستيطان ما بين (650 و 550 ق.م)، شهدت تأسيس مستعمرة قورينة 631 ق.م من قبل جماعة من المهاجرين الهيلينيين يقارب عددهم المائتين مهاجر من جزيرة ثيرا بقيادة باتوس (هيرودوت، 2001، ص: 352). حيث نزلوا في "أزيريس" (وادي الخليج) في بادئ الأمر، وبعد مضي ست سنوات من تدبير وتوجيه من قبل قبيلة "الجيلجاماي" الليبية انتقلوا بهم إلى منطقة نبع أبوللو موطن قبيلة "الأسبست" الليبية، حيث قالوا لهم: "هذه أرضكم تستقروا فيها، لأن السماء هنا مثقوبة يسيل منها الماء بلا انقطاع"، هذه الأخيرة لم تبخل بالمساهمة في بناء مستعمرة قوريني في عام 631 ق.م، ويتبين لنا من فعل قبيلة "الجيلجاماي" في مساعدة الإغريق للاستيطان في إقليم قورينائية موطن "الأسبست" والأديرماخيدو الكيليكامدون مقاومة إلى الخلاف الذي كان بين القبائل اللوبية، وعموما فإن الإغريق تمكنوا من تأسيس مدينة قوريني التي ستكون بمثابة القاعدة السياسية لتوسع الاستيطان الإغريقي في الساحل الليبي، ولاحترال كامل الهلال الخصيب في قورينائية، من خلال إقامة مستوطنات إغريقية جديدة، مثل (عقون، 2008، ص71) لكيريني ویرقة وتوكرة ويوسبيريدس، وكذا مركز تجاري هام للإغريق في ظل المنافسة التجارية مع القرطاجيين في المتوسط (عقون، 2008، ص: 69)، ولم يكتف الإغريق بتشجيع هجرات جماعية إلى المدن الخمس وأراضيها واحتكار الأنشطة التجارية والحرف بل تجاوز

ذلك إلى الاستيلاء على الأراضي الزراعية وإجلاء القبائل المحلية منها بالتدريج، وهذا ما يتضح لنا في طبيعة العلاقات الإغريقية الليبية.

طبيعة العلاقات الإغريقية الليبية:

شهدت العلاقات اللوبية الإغريقية عدة أحداث وتطورات، يمكننا أن نقسمها إلى مرحلتين، مرحلة التعايش وحسن الجوار (639 - 575 ق.م)، وهي التي تضم فترة حكم باتوس الأول (639 - 599 ق.م) وابنه أركيسلاس (599 - 583 ق.م)، التي شهدت بتوالي الهجرة الإغريقية إلى الساحل الليبي دون مقاومة من الليبيين، وهو ما يشير إلى مسالمة العنصر الليبي وتعايشه مع الآخر.

حيث اتسمت العلاقات بينهما بالود والصدقة خاصة في عهد باتوس الأول، وظل الحال كما عليه خلال عهد أركيسلاس، وشهد أواخر عهده هجرات إغريقية نحو المستوطنة الإغريقية قورينة بسبب عرض أهل المستوطنة بتقديم أراضي خصبة لمن يأتي من إخوانهم الإغريق (هيروdot، 2001، ص: 355)، إلا أن الحذر كان يرافق الليبيين تجاه الوافدين الجدد، خاصة بعدما عرفوا هدفهم الأساسي (نصحي، 1970، ص: 38 - 39)، لذلك قادوهم إلى قوريني ليلا لكي لا يروا أخصب بقعة في شرقي قوريني.

ورغم ذلك تميزت هذه الفترة بالهدوء والتعايش، وتنامي المدينة اقتصاديا بخطى واسعة وثابتة، وفي عهد باتوس الثاني (583 ق.م - 570 ق.م) الذي رأى أنه من الضروري الحفاظ على العلاقات الودية مع قبائل الليبو التي كانت تحيط بهم من جميع الجهات (ناردوتشي، 1985، ص: 37)، في سبيل تجسيد سياسته الرامية إلى تمكين المستوطنين

الجدد للمزيد من الأراضي على حساب القبائل اللوية المحيطة بهم من كل جانب.

واتضحت مظاهر العلاقات الودية في أن بعض القبائل المجاورة للإغريق اكتسبت بعض عادات وتقاليد المستعمرين الوافدين، وبالمقابل فإن الأثر الديني للوبيين كان جليا عند الإغريق (العليم، 1966، ص: 62)، ما أدى إلى عمليات تزواج ومصاهرة مثل منح بنت شيخ قبيلة الجيلجاماي اللوية للإغريقي " أليكسيدياموس " (شامو، 1990، ص: 162 -163)، وبالتالي إلى المجاملة في العادات والتقاليد (البرغوثي، 1971، ص: 242)، كما يتضح من التعاون بينهم وبين القبائل اللبية في تشييد مدينة وما تضمنه من منشآت معمارية ضخمة دون وجود تعاون كبير (AL, 1968, p. 95)، حيث ظلت صورة الغزو والاحتلال غير مكشوفة في البداية، لأنهم لم يتفطنوا لخطورة قيام مستوطنة إغريقية صغيرة فوق أراضيهم لتنفيذ مخطط استعماري بإتقان محكم، وكان المهاجرين مكلفون بعمل رسمي من قبل وطنهم تشرف عليه مواحي المعابد.

وأما عهد التوتر والاضطراب (منذ 575 ق.م) فيبدأ مع تنفيذ سياسة باتوس الثاني التوسعية، بتوطين هجرات إغريقية جديدة قدمت من البيلوبونيز وكريت والدوديكانس على حساب أراضي للقبائل اللبية، ومنذئذ حل العداء بين اللبيين والإغريق، لذلك استجد أديكران (Adicran) رئيس قبيلة الأسبستاي بفرعون مصر أبريس (Aberis) (الحميد، بنغازي، ص: 135) (واح إيب رع) للاسترجاع حقها، مستغلا العلاقات الطيبة بين اللبيين ومصر الفرعونية (العليم، 1966، ص: 56) إلا أنهم انهزموا أمام الإغريق في المعركة "أيراسا"

(IRASA) (ناردوتشي، 1985، ص: 38)، في مكان نبع تستيش (سنة 570 ق.م)، ترتب عنها تعزيز مكانة الملميين بقوريني، واستيلائهم على مزيد من الأراضي الليبية الخصبة (نصي، 1970، ص: 70)، واخضاع الليبيين لهم، واستمرت سياسة الإغريق الاستيطانية معتبرة من قورينة مركزا للوصول لأماكن أخرى على ساحل برقة ليقيموا مستوطنات إغريقية جديدة على حساب القبائل اللوية المجاورة، حتى انتشرت مواقعهم على طول ساحل ليبيا الشرقي (نصي، 1970، ص: 38).

ولكن قبائل الليبيين سرعان ما انتفضت ضد الاغريق، خاصة وأنهم لم ينسوا بعد ذكرى اغتصاب والد ملك قورينا باتوس الأول لأراضيهم ومعركة أيراسا مع باتوس الثاني، واحتكار ملوك قورينة لتجارة السلفيوم، وكانوا من ناحية أخرى قد ضاقوا ذرعا بهم، لذلك استغلوا فرصة تمرد إخوة (شامو، 1990، ص: 180) الملك أركسلاوس الثاني (570 - 550 ق.م) على عمه (العليم، 1966، ص: 56) فتحالفوا مع الجانب الذي يشفي غليلهم ضد الحكم في قوريني، حيث ساعدوا المنشقين على إنشاء مدينة برقة، لكن نلاحظ هنا أن المنشقين أدركوا سخط قبائل الليبية على الحكم فاستمالوهم إلى جانبهم واستغلوهم في انشاء مدن جديدة، وفي المقابل وجد الملك نفسه مجبرا على إخماد هذا التمرد، خاصة بعد أن استطاع إخوته كسب صداقة جيرانهم الليبيين وتزايد طابور المؤيدين لهم من قورينا، فقاد حربا ضدهم لكنه انهزم في معركة "ليوكون" (Leukon) وبذلك تآر الليبيون لهزيمتهم في أيراسا.

وفي هذه الفترة تدخل المستوطنة قورينة في نزاعات داخلية بين أفراد الأسرة الحاكمة خلال عهد باتوس الثالث (550 - 527 ق.م)

(ناردوتشي، 1985، ص: 40) وهو الأمر الذي أتاح الفرصة أمام مدينة برقة الفتية لسيط نفوذها على القسم الغربي من المنطقة(البرغوثي، 1971، ص: 164).

ويبدو مما سبق، أن الإنقسام في صفوف القبائل الليبية مع تبني نظام سياسي بسيط يعتمد على رئيس القبيلة ومجلسه الاستشاري جعل المنطقة تعرف فراغا و تشتتا بسبب انعدام وجود نظام سياسي وعسكري موحد لها، مما جعلهم لقمة سهلة أمام الزحف الإغريقي الاستيطاني الذي اتجه نحو الزراعة واستغلال الأراضي بالدرجة الأولى، وسلبها من السكان الأصليين الذين أبعدها نحو المناطق الشبه صحراوية وتوزيعها على مختلف جاليات المدن الاغريقية.

الحياة الاجتماعية:

إن تدفق المهاجرين الإغريق بتلك الكثافة الكبيرة على المدينة كان كفيلا بإحداث تغيرات في الحياة الاجتماعية بها، فقد شكل الإغريق بعد مدة زمنية من وجودهم في مدينة قورينة جالية هجينة كانت نتاج تزواج الهلينيين بالنساء اللوبيات، وهي جالية تميزت بأنها وإن ظلت إغريقية من حيث لغتها إلا أنها غير دورية من حيث سماتها العرقية، وكان لها آلهتها وتقاليدها الخاصة بها، وعند مجيئ الثيرانيين إلى ليبيا بعد ذلك في القرن السابع قبل الميلاد، نراهم يمتصون أولئك النازحين المهجنين الأوائل في مجتمعهم، هذا وإن أخذوا عنهم بعضا من لهجتهم المحلية، ثم بذل الملوك جهودا في سبيل جعل آلهة وأبطال أولئك المستوطنين الأقدمين جزءا لا يتجزأ من تراث أسرتهن المالكة(البرغوثي، 1971، ص: 76).

وجاء دستور ديموناكس لتنظيم المجتمع الإغريقي في قورينة والخروج من النزاعات الداخلية، حيث قسمه إلى ثلاث قبائل جديدة، وقد ضمت القبيلة الأولى قدماء "الثيرانيين" ومعهم "البريئكيين" (البيري أو يكوى)، أما القبيلة الثانية فقد ضمت "البلوبونيزيين" و"الكريتيين" (جميع القادمين من البلوبونيز وكريت وجميعا من الجنس الدوري الإغريقي" مثل الثيرانيين)، أما القبيلة الثالثة والأخيرة فقد أدمج فيها نسل أولئك الذين هاجروا إلى قوريني من الجزر الإغريقية الأخرى (هيرودوت، 2001، ص: 356).

واختلف الباحثون حول من هم هؤلاء "البريئكيون" (البيري أو يكوى) الذين تم إدراجهم ضمن القبيلة الأولى رفقة الثيرانيين، هناك من قال أنهم أبناء الهلليين من نساء لوبيات واللوبيين المتأخرين، الذين ساهموا مع المستوطنين الأوائل في إعمار وتشييد المدينة.

وهناك من استبعد أن تكون هذه الطبقة من الليبيين أصلا خاصة وأنهم اشتبكوا في حرب معهم، لذلك تم استبعادهم من هيئة مواطني المدينة ورجّحوا أن المقصود بهم الجماعات الهلينية التي قدمت حديثا إلى برقة دون تمكنهم من الحصول على الحقوق السياسية التي كانت للطبقة الممتازة من أهل ثيرا المستعمرين الأوائل (العليم، 1966، ص: 56).

وهذا الرأي الأخير لا يعني بالضرورة استبعاد اللوبيين كعنصر من عناصر سكان المدينة، ذلك لأن تماثيل قوريني تكشف وجود عنصر محلي بين سكانها، فضلا على أن نقوش المدينة تحمل بعض الأسماء اللوبية مثل: باكوالأزير، وإذا جاز القول بأن حقوق المواطنة منحت لبعض الأفراد بصفته الشخصية، فمن المستبعد جعل العداة

القائم بين اللوبيين والإغريق هو حائل دون إدماج الأوائل في هيئة مواطني المدينة، أو تقودنا إلى القول بأن البيري أو اليكوى ليسوا ليبيين، وذلك لأن بعض عناصر قبيلة الأسيوستاي والتي أسهمت منذ البداية في إنشاء المستعمرة وأصهرت إلى إغريقيها ظلت على ولائها للمدينة متعاونة مع أبنائها، ولماذا لا نستطيع اعتبار طبقة البيري أو يكوى المقيمة في ريف المدينة أنها في الواقع عبارة عن ليبيين من قبيلة الأسيوستاي المتأخرقة (العليم، 1966، ص: 131، 59).

إضافة إلى ذلك أن "ديموناكس" جاء إلى قوريني عقب انتصار الأرستقراطية المتمثلة في إخوة الملك وحلفائهم الليبيين الذين يعود لهم الفضل في هزم الملك "أركسيلاوس الثاني"، وهذا ما دفع ديموناكس بموجب دستوره إلى وضع الليبيين مع أهل ثيرا في الطبقة الأولى تجنباً لأي ثورة من الليبيين، لذا منح لهم حق التمتع بالمواطنة الكاملة في المدينة، والمستفيد الحقيقي من هذا التشريع الطبقة الأرستقراطية التي لها الحق في ممارسة السلطة السياسية في المدينة، وهذا ما يعني أن الغاية من ذلك التشريع الانتقال من النظام المالكى إلى نظام جمهوري (شامو، 1990، ص: 176، 180).

وهنا نلاحظ أن التنظيم الاجتماعي للمستوطنة الإغريقية بليبيا، تميز ببقاء العائلة الملكية في قمة الهرم الاجتماعي، وفئة الأرستقراطيين ملاك الأراضي، وتضم الإغريق الثيرانيين المؤسسين الأوائل للمستوطنات، وكذلك جيرانهم الليبيين المتأخرقين، أما قاعدة الهرم فتتكون من فئة العامة وتضم بقية الإغريق الوافدين من جميع أنحاء العالم الإغريقي، وهم من صغار الملاك والصناع والفنيين والتجار

وعمال الموانئ والمزارعين وغيرهم، ويفتقر ذلك الهرم إلى الطبقة الاجتماعية الوسطى (عجيلة، 2009، ص: 136).

وظل دستور ديموناكس ساري المفعول طيلة حياة "باتوس الثالث"، وبعد وفاته ثار الشعب في المدينة ضد الإقطاعيين رافضين ما جاء في الدستور خاصة منح المناصب والامتيازات الحكومية المختلفة، جعل الحاكم الجديد "أركسيلاوس الثالث" (قبل 525 ق.م - بعد 522 ق.م) ويسعى إلى استرجاع كافة السلطات التي حرمه منها "ديموناكس" ووزعها بين حكام صغار منتخبين، ولكي يصل إلى هدفه ألف حزبا من الشعب وحاول التصدي للإقطاعيين لكنه فشل في تحقيق مآربه (شامو، 1990، ص: 191 - 192)، ولم يبق أمامه رفقة أتباعه سوى الفرار إلى "بوليقراطيس" حاكم ساموس، ولم يلبث بها سوى مدة قصيرة حتى تمكن فيها من كسب مؤيدين له خاصة بعد عودته لهم بالحصول على الأراضي والأموال التي سيتم مصادرتها من معارضيه، فكوّن جيشا قويا قاد به حملة على قورينا وتمكن من الانتصار على المتمردين (ناردوتشي، 1985، ص: 43).

وتميز الحكم الإغريقي في قوريني هو إشراك المرأة في تسيير أمور المملكة، فقد فوض الملك أركسيلاوس الثالث (قبل 525 ق.م - بعد 33 ق.م) لما كان منشغلا بعمليات تطهير ومطاردة أعداء أمه "فرشيمي" أمر تسيير دفة الأمور في قوريني وحكمها باسمه، فترأست جلسات مجلس البولي (الشوري) نيابة عن ابنها، ولقد اندهش الإغريق لمنح مثل هذه الامتيازات السياسية لامرأة، ومن المؤكد أن ما فعله الملك "أركسيلاوس الثالث" (قبل 525 ق.م - بعد 522 ق.م) هنا يعكس مدى تأثر الملوك القاطنين بقوريني بالتقاليد الشرقية القديمة

التي كانت تحترم المرأة وتشركها في الحكم، وهذه النظرة للحكم كانت غريبة من تقاليد الفكر السياسي الإغريقي في تلك الحقبة من التاريخ(شامو، 1990، ص: 195).

يبدو أن العلاقة بين إغريق قورين وقبائل الليبو في هذه المرحلة استمرت متوترة، حيث استقر بهذه الأخيرة المقام في قلاعها وحصونها على حافة الإقليم الخصب وشدت الكثير من الغارات على مدنه كلما سمحت لهم الفرصة، خاصة قبائل البكالييس (Bakalec) الليبية القاطنة بين برقة ويوسبيريدس التي شنت غارات مكثفة على المدن الهلينية خاصة مدينة بوسبيريدس.

ومن خلال المادة الأولى من الدستور قوريني التي تعطي لنا وصفا لأوضاع قبائل الليبية، من خلال إعداد أبناء السيدات الليبيات من آباء إغريق قورينيين من المواطنين في المنطقة التي تلي كاتا باثموس (السلوم)، وأهال أوتومالاكس (Automalax) الواقعة إلى الغرب أسفل خليج سرت والمنفيين، أنزلهم أهل قوريني في مناطق تابعة لمدينتهم بوصفهم مستعمرين عسكريين، وأولئك الذين أنزلهم بطليموس وأعطاهم صفة المواطنين (العليم، 1966، ص: 138).

يمكن أن نتصور البناء الاجتماعي والدستوري للإغريق في ليبيا في العصر الملكي على نحو قائم على وجود مدن كبيرة مثل: قوريني وبرقة ويوسبيريدس، يحيط بكل منها ريفها الخاص بها، وأن الطبقة الممتازة من الإغريق كانت تخلص نفسها بالسلطات الأساسية في المدن، ويبقى الريف بقراه للمواطنين الإغريق الوافدين حديثا من شتى أرجاء العالم اليوناني إلى جانب إغريق ثيرا، فكانوا يشكلون طبقة البيري أو يكوى، وإلى جانب هؤلاء نجد جموع الليبيين الذين انتزعت

أراضيهم لتمنح للمهاجرين الوافدين لدعم العنصر الإغريقي، ويمكن أن نتبين وجود نظام على رأسه ملك يتمتع بسلطات واسعة، يقوم إلى جانبه مجلس شيوخ ومجلس شعوري، ينبثقان من هيئة المواطنين من الطبقة الممتازة، التي ضمت المهاجرين الأوائل من أهل ثيرا، ومن هذه الطبقة كان يختار الإيفوروي، وإلى جانبهم هيئة أخرى بما كانت طبقة البيري أو يكوى التي لا ترقى إلى مكانة الطبقة الأولى، ثم تأتي طبقة اللوبيين الذين ما كان لهم أن يندمجوا مع الإغريق، إلا إذا جاز لنا أن نستثنى أبناء السيدات اللوبيات من آباء إغريق (العليم، 1966، ص:126)؛ ونلاحظ أن المجتمع القوريني مجتمع طبقي هرمي يتأسسه ملك مطلق الصلاحيات الدينية والعسكرية والمدينة، تتقصر الطبقة المتوسطة وتتكون قاعدته من الأتباع بعد الطبقة الأرسقراطية (البرغوثي، 1971، ص: 178- 179).

الحياة الثقافية:

ظهرت حركة ثقافية نشطة في قورينا في فترة ما بين القرن الخامس والثالث قبل الميلاد، ففي مجال الأدب نبغ في هذه المدينة عدد من الشعراء والجغرافيين، وكان من أوائلهم أجامنو (Ajamemno) في القرن السادس قبل الميلاد، والجغرافيين المشهور "أراتسيثيس" في القرن الثالث قبل الميلاد (البرغوثي، 1971، ص: 174).

أ. كليماخوس (*Caliachos de Cyrene*): وهو شاعر ونحوي قوريني، ولد بقورينا حوالي 315 ق.م، عاش ببلاط الملوك البطالمة، ويعتبر من بين كبار علماء القرن الثالث ق.م، حيث كان عالما طبيعيا وجغرافيا ومؤرخا وناقدا وشاعرا، فقد كتب عددا من الكتب في مختلف صنوف المعرفة والأدب (عجيلة، 2009، ص: 193)؛

اشتغل محافظا لخزانة الاسكندرية، وقد نسب له حوالي ثمانمئة كتاب، منها مائة وعشرون فهرست مفصلة في مئة وعشرين مجلدا بخزانة الإسكندرية مثلت أول كتاب علمي في تاريخ الأدب، نظم العديد من الأشعار في مختلف الأوزان السائدة في عصره، وخلف العديد من الأعمال في مجال الأساطير والاجتماع والجغرافيا والتاريخ، وتميز بأنه فقيه لغوي؛ توفى كاليماخوس بالإسكندرية سنة 240 ق.م (ميس، 2010، ص: 61).

ب. إراثوستين القوريني (*Erathosténe de Cyréne*): وهو

المؤسس الأول للجغرافيا العلمية، وأشهر جغراف في العصر القديم، وواحد من كبار علماء شمال إفريقيا، ولد بقورينا عام 276 ق.م، وتلقى دراسته الأولى بها وتلمذ عند ليزانسباس (*Lycania*) القوريني وعند أرسطو كيوس (*Ariston de Khios*)، وتلمذ أيضا على يدي الشاعر كاليماخوس، ثم انتقل بعد ذلك على عادة طلبة بلاد المغرب القديم، إلى أثينا لإتمام دراسته، وفي سنة 240 ق.م استقدمه الملك بطليموس الثالث (246 - 221 ق.م) إلى الإسكندرية ليصبح المحافظ الثالث لخزانة الإسكندرية ويخلف بذلك أبولونيوس.

لقد كان إراثوستين عالما في الفلك والرياضيات، وأنتج العديد من المؤلفات في التاريخ والأدب والفلسفة والرياضيات والفلك، وعرف عنه أنه قام بقياس الزوال الأرضي كما قاس درجات انحراف الأفلاك، وتوفي حوالي سنة 192 ق.م.

الحياة الدينية:

من خلال الدراسات الأثرية للحياة الدينية في تلك المستوطنات

نستطيع تصور الحياة الدينية لدى سكان المستوطنات من معبودات

(الآلهة) وطقوسها ومعابدها، لاسيما التي كانت لها مكانة دينية، حيث يمكن أن نستخلص منها طبيعة التبادل الثقافي الديني بين اللوبيين والإغريق.

قبل التحدث عن المعبودات الإغريقية التي تأثر بها اللوبيين أو تبناها، يجب القول بأن الإغريق عرفوا "ليبيا" وكان عليهم أن يضعوا لها أسطورتها الميثولوجية التي تربطها بالآلهة اليونانية، وأن يسكنوها عالم الآلهة في جبل الأوليمب، ونحتوا لها تماثالا يجسدها، كما جسدوا جميع آلهتهم في تماثيل نحتوها في أشكال وأوضاع تخيلوها لها، وكانت هذه عقيدة عامة تمكنهم من التعبد بها والتقرب منها وتقديم القرابين لها (بازمة، 1975، ص: 62؛ بازمة، 1975).

وهنا نذكر من أهم الآلهة الإغريقية الإله "زيوس"، وهو رب الأرباب، جعل إلهًا للسماء والرعد والمطر والرياح والصواعق، كما اتخذه اليونانيون أبا للآلهة الليبية، وأقيم له تماثيل يعادل حجم الإنسان إثني عشر مرة في معبد له في قورينة يعد من أكبر المعابد الإغريقية في إفريقيا. وترجع الإله بوسيدون على عرش الماء، لذلك جعلوا منه زوجا لليبيا وأولدوا لهما الأولاد، وربطوا بينهما كشخصية ميثولوجية وبين الجد الأسطوري لكل من المصريين والفينيقيين، فجعلوا منها بنتاً لأحدهما وأماً للآخر، وهكذا أدخلت ليبييا كمعبودة أسرة الآلهة الأوليمبية الكبرى، وأصبحت لها طقوسها وعبادتها كبقية آلهة الإغريق. و"الإله هاديس" شقيق الإله زيوس والإله بوسيدون، وهو خاص بالعالم السفلي أي بالموت، حيث أقيمت له شعائر العبادة، ويوجد له معبد صغير في قورينة (عجيلة، 2009، ص: 140).

ويعتبر نبع "أبوللو" مكانا مقدسا لسلالة الثيرانيين الذين كانوا قد قدموا إلى الإقليم بواسطة وحي "أبوللو" في دلفيو كورنيوس (*CORNEO*) الذي كان على شكل صورة غراب والذي أصبح يمثل إله الدوريين المعروف باسم "كارنوس" (*CARNOS*)، والذي سبق وأن جاء إلى ليبيا منذ زمن بعيد للانصهار أو الاتحاد مع الإله "أبوللو" (ناردوتشي، 1985، ص: 25)، ويحمل أبوللو ابن زيوس وشقيق ارتيمس كثيرا من الصفات من أهمها وصفه بالمضيء والمنير، رب الشمس المتألئى، الذي يحمل قوسه وسهامه في ساحات الوغى، ويشفي المرضى، ويطهر النفوس من جرائم القتل، وهو رب الشباب والموسيقا، ورب الشعر والفن، ومشرع القوانين، وراعي الفلاسفة، ومنشئ المدن وإله النبوءات في كل ما يتعلق بأمور الإنسان الخاصة وبأمور الدولة عامة.

وقد تأثر الليبيون من سكان "أميلو" به لذلك قاموا بإهداء هيكل رمزي من نبات السلفيوم إلى "أبوللو دلفي"، من المرجح أن عبادته انتشرت بين الليبيين المتأغرقين الذين يقطنون في ضواحي قورينا، أما القبائل اللوبية البدوية فربما لم يكن يعينها هذا الإله في شيء ومن ثم ظلت عاكفة على عبادة آلهتها المحلية (سالم، 1996، ص: 85-87).

وظهر إله آخر مرتبط بأبوللو واكتسب شهرة خاصة بين القبائل الليبية ومنهم الإله "جراما" جد الجرامنت الأول وابن الإله أبوللو من الأميرة أكاكاليس (*Akakals*) ابنة الملك مينوس ملك كريت الأسطوري، حيث تحكي الأسطورة الإغريقية أن الأميرة قد أحبت الإله أبوللو وحملت منه واضطر والدها دفعا للعار أن يرسلها إلى

شواطئ يربيتون، حيث أنجبت ابنها (*Garama*) وبعد أن شب هذا الولد أحب بدوره الأثوي تربيتونيا وأنجب منها ناسمون (*Nasalon*) جد النسامونيين، وقد انتقلت عبادة هذا الإله مع النسامونيين أثناء هجرتهم شرقا إلى خليج سرت، كما انتقلت مع الجرامنت عبادة جراما أثناء هجرتهم من ساحل طرابلس الغرب إلى فزان.

ولم تقتصر عبادة الإلهة أثينا على الإغريق وحدهم، بل كانت القبائل اللوبية المجاورة لها و خاصة قبيلة الماخليان يقيمون في كل عام عيدا لها، وفيه تركب أجمل الفتيات عربية حربية بعد أن تلبسن ملابس القتال وتقوم بجولة حول مكان الاحتفال، ثم تنقسم إلى قسمين، وتتقاتل بالحجارة والعصي، وإذا أصيبت إحداهن وماتت خلال المعركة كان ذلك دليلا على عدم عذريتها، ومن طقوسهم أيضا في الاحتفال أنهم يختارون الأجل بين الفتيات ويلبسوا درعا إغريقية ويضعون على رأسها خوذة كورنثية، ثم يحملونها على عربة ويدورون بما حول البحيرة، ويقولون أنهم ورثوا ذلك الطقس منذ أقدم الأزمنة (هيروودوت، 2001، ص: 363)، وهذا الأمر يعطينا فكرة على تأثر اللوبيين بالمعتقدات الدينية الإغريقية.

أما الشعائر والطقوس تتضح من خلال الإحدى عشر لوحة جدارية التي كانت بمقبرة جنزور، والتي يعود تاريخها إلى القرن الأول الميلادي، حيث تجسد إحدى اللوحات مشهد عملية الانتقال من عالم الأحياء إلى عالم الأموات "بازمة، 1975، ص: 63)، حيث يمشي المتوفى رفقة رجل يحمل رمح يقوم بتحية عائلته، ثم يركب الميت قارب يقوده شارون يرافقه هيرميس مرشد الأرواح، بعد ذلك يدخل الفقيد إلى الجنة بحيث ترحب به بريزيفونى ابنة الإله زيوس باستحقاق و تكريم.

وتشير أخرى إلى شخص مشارك في أسرار الخلاص خلال
المعتقدات الدينية والفلسفية الإغريقية، اعتقادا بيوم البعث والخلود.
وتحتوي المقبرة على لوحات أخرى تعطينا صورة غير كاملة،
ولكن حية عن المجتمع المعقد الذي كانت يسيطر عليه إمبراطور
طرابلس إلى غاية الفترة الهلينستية.

يمكن القول أن الإغريق لم يفعلوا أكثر من أنهم أعطوا للآلهة
الفرعونية أو الليبية أسماء يونانية، ومن ثم أخذت تماثيل الآلهة الملامح
الفنية الإغريقية (أيوب، دت، ص: 182).

ومن بين العادات الإغريقية التي تأثر بها الليبيون هي طريقة دفن
موتاهم، حيث يذكر هيروودوت في تاريخه: "وبدؤ ليبييا، عدا
الناسامونيان، يدفنون موتاهم كما الإغريق، والجدير بالذكر أن
الناسامونيان يوارون موتاهم وهم في وضع الجلوس، ويحرصون على أن
يظل المحتضر في هذا الوضع، ولا يدعونه ليموت مستقيما" (هيروودوت،
2001، ص: 367).

وشيدت العديد من المعابد في مدينة قوريني، ومن أبرزها "معبد
أبوللو" الذي شيده الحاكم باتوس الأول، حيث كان في السابق محل
تقديس لدى السكان الأصليين حتى قبل نزوح الإغريق إلى بلادهم،
وقد قام هؤلاء بالخلط بين معبود اللوبيين والإله الإغريقي "أبوللو"،
مطلقين على النبع تسمية "نعب أبوللو"، وأيضا "أعظم المعابد الإغريقية
في أفريقيا معبد الإله "زيوس"، الذي شيده باتوس الرابع" (حوالي 515
ق.م - قبل 462 ق.م). وكذلك معبد الإلهة "أرتيميس" الذي يعتبر من
المعابد الأولى التي شيدت، كرسيت لعبادة "أرتيميس" إلهة الصيد

والعذرية والولادة. وقد قام مؤسس قوريني "أبولوس" على تشييد العديد من المعابد الرحبة لتمجيد الآلهة (شامو، 1990، ص: 164).

كما استفاد الإغريق من ولع قدماء اللوبيين بالنواحي الدينية والعقائدية، فقلدوهم في ذلك، واستعاروا منهم آلهتهم وعبودها، ومن المعبودات اللوبية التي تأثر بها الإغريق نذكر الإله بوسيلون، المتربع على الشواطئ الغربية لإقليم طرابلس الغرب والشواطئ الجنوبية الشرقية، وقد سماها الإغريق خليج تريبتون، لذلك كان يعتبر إلهها للبحار، وتقول أقدم الروايات الإغريقية أن هذا الإله كان كريتياً الأصل، وأن موطنه كان الجهة المعروفة اليوم بخليج قابس (أيوب، دت، ص: 184)، ويرمز له بشكل حصان، ويرى فريق من المؤرخين أن معنى اسم بوسيدور هو (زوج الأرض)، لأنه كان إلهاً للماء الذي يخصب الأرض، وهنا من يفسرها النهر بوتاموس أو بوسيس أي الشراب (سالم، 1996، ص: 92).

يذكر هيروودوت عن الإله بوسيدون: "أما الآلهة التي يقولون أنهم لا يعرفون أسماءها فإني أعتقد أن البلاجسيين هم الذين أعطوا هذه الآلهة أسماءها فيما عدا بوسيدون، وهو الذي عرفوه من الليبيين، والليبيون وحدهم، دون سائر الأمم، هم الذين وجد بينهم اسم بوسيدون منذ البداية، وكانوا دائماً يعظمون هذا الإله، وهذا يعني أن الإله بوسيدور هو معبود لبيبي الأصل وليس كما ذكرت الرواية الأولى أن أصوله ترجع إلى كريت، وفي نص آخر يؤكد هيروودوت بأن بوسيدون إله لبيبي، حيث ذكر: "أما الآلهة التي يجهلها المصريون، فأخذها الإغريق على ما أحسب، عن البلاسجة، عدا بوسيدون الذي

عرفوا به عن طريق الليبيين، وله عندهم أعظم مقام، كما أنهم الشعب الوحيد الذي يعبد إلهها بهذا الاسم" (هيروودوت، 2001، ص: 157).

كانت هناك آلهة لوبية الأصل لها مكانة عليا في المجتمع ولم تتأثر كثيرا بالميثولوجيا الإغريقية، منها الإلهة "تانيت" سيدة الصحراء، هادية القوافل بالنهار والليل، مجرة عيون الماء، فكثرة الماء في الآبار رمز الحياة والخلود واقترن اسم تانيت باسم الآلهة نيت المصرية المعبودة في مدينة سايس (صا الحجر) بالدلتا (أيوب، دت، ص: 187).

ترك الوجود الاغريقي في ليبيا آثار حضارتهم المتمثلة في العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية وحتى قوانينهم السياسية والثقافية التي تأثر بها السكان المحليون، وهنا نذكر أن بعض العناصر الاجتماعية ومن بينها العلاقات الأسرية كمكانة المرأة ودورها في النسيج الاجتماعي، فمن الوهلة الأولى ندرك بأن النساء الاغريقيات تغيرن عند بداية تأسيس المستعمرة ولم يحضرها سوى الرجال، وذلك راجع لميولهم إلى بقاء المرأة داخل البيت والاهتمام بشؤونها، حيث نجد أنهم لم يصحبوا معهم زوجاتهم أثناء حصارهم لطرودة، ولكن من ناحية أخرى أشار هيروودوت إلى وجود بعثتين خلال عملية الاستيطان الاغريقي بليبيا، البعثة الأولى استكشافية ضمت عددا قليلا من الرجال بينما الرحلة الثانية استيطانية أين استقر الإغريق لمدة ست سنوات بمنطقة اريريس (هيروودوت، 2001، ص: 355)، يعني بعد ما اطمأن الاغريق على أمن واستقرار المنطقة نتيجة مسالة وتعايش العنصر الليبي مع الأجنبي اصطحبوا نسائهم معهم.

وكانت من عادات النسوة وتقاليدهم في المنطقة الهزيج وهو خليط من الإغريقية واللوبية؛ وكانت بعض النساء اللوبيات شقراوات

يجمعن شعور رؤوسهن في ضفائر متدلّية خلفهن أثناء الرقص بابتهاج مع الشباب الاغريقي بينما نساء الإغريق في قورينة كانت تعكس مدى رقيها وازدهار الحضارة الاغريقية، حيث كانوا لا يجروون حتى على مس البقر (ناردوتشي، 1985، ص: 150- 152).

وهذا مبالغ فيه لأن هذا الوصف يقلل من وضعية المرأة اللوية أمام المرأة الاغريقية، وكأن المراد من قوله بأن نساء الليبات جواري للإغريق بطريقة غير مباشرة، وإن كان فهي تمثل فئة أزواج الاغريق النابعة من الاحتكاك والتعايش اللبي الاغريقي، لا يمكن أن نتصور كافة النساء الإغريقيات في قورينة يعيشون بهذه المنزلة، ويمكن حملها فقط على الطبقة الارستقراطية ونخبة المجتمع، مثل آريتيه (400- 340 ق.م) ابنة أرسطيفوس الأكبر التي تتلمذه على والدها في الفلسفة، وخلفته في رئاسة المدرسة الفلسفية القورينية، كان لها الفضل في تكوين ابنها أرسطيفوس الأصغر الذي أعاد تنظيم المنظومة الفلسفية فيما بعد، ونظرا لمكانتها العلمية المرموقة أواسط السكان نقش على قبرها عبارة "أنها روعة اليونان فهي تملك جمال هيلانة، وفضائل ثيرما، وقلم أرسطيفوس، وروح سقراط، ولسان هوميروس"، ومن النساء التي ساهمت في الحياة الفكرية أيضا بطليموسة القورينية التي كانت من أنصار المدرسة الفيثاغورسية، حيث ألّفت كتابا بعنوان في المبادئ الفيثاغورسية للموسيقى (المسوري، 2012، ص: 131- 132).

ومن خلال هذا نقول بأن المرأة كان لها دور فعال في المجتمع، كما أنها ساهمت في الحياة العلمية والفكرية تاركة بصماتها بارزة في الإرث التاريخ الحضاري.

أما المصاهرة بين الشعبين فتعود دون شك إلى المرحلة الاستكشافية الأولى بليبيا، فثبت وأن تقدم أحد أبناء تيليسكاتيس الإغريقي القوريني إلى ملك الجليلجاماي اللوبي طالبا منه ابنته، فقبل هذا الأخير وفق شرط المشاركة في سباق مع غيره من الفرسان الاغريق واللوبيين، ويحظى الفائز فيه بالفتاة التي كانت في الأخير من نصيب أليكسيداموس الإغريقي، الذي لاقى تحية النصر من فرسان اللوبيين (العليم، 1966، ص: 56).

يتبن من هذه الرواية أن زواج المرأة الليبية كان يتم حسب شروط وأعراف القبائل اللوبية، ومع هذا الانفتاح الحضاري لليبيين تجاه العنصر الإغريقي، نجد هذا الأخير خالفه نظرا للاعتزاز بهويته واستبعاد الآخرين والحث من مكانتهم، ويتجلى هذا في وضع المرأة الليبية المتزوجة بالإغريقيين أقل درجة من الاغريقية الأصلية، وبالتالي عانى أبناؤها مشكلة عدم الاعتراف بهم كمواطنين إغريق كاملي الأهلية. فالدستور لذي وضعه باتوس الأول يعتبر أن أبناء الإغريق من أمهات ليبيا هم الفئة الوحيدة التي يسمح لها بالتمتع بحقوق المواطنة وليس اللوبيين الأصليين (شامو، 1990، ص: 277)، وهذا خوفا من تزايد تكاثفهم في المستوطنة.

وكانت ظاهرة تعدد الزوجات في المجتمع اللوبي واسعة النطاق، يصف هيردوت هذه الظاهرة في قبيلة الناسامونيس ومن عادات رجال الناسمونيين أن يتخذ كل واحد منهم عددا كثيرا من الزوجات وفي مجال العلاقات الجنسية، فالمرأة مشاعة عندهم مثل ما هو موجود عند الماساجيت".

ويذكر أيضا عن قبيلة الجندان "تزين نساؤهم كواحلهن بحلقات من الجلد، تضع المرأة حلقة من الجلد حول الكاحل عن كل رجل عاشرها، وكلما ازداد عدد حلقات الجلد حول كاحلها، ذاع صيتها وجاذبيتها".

ونلاحظ هنا تضارب في حديث هيروودوت حول وضعية المرأة في قبيلة الناسمونييين من جهة متعددوا الزوجات ومن جهة ثانية المرأة مشاعة بينهم، وربما سوء فهم هيروودوت لظاهرة تعدد الزوجات جعلته يقع في هذا الخطأ.

ولا ننسى دور المرأة الليبية التي قامت بما يقوم به الرجال في العديد من الجوانب كالقيادة والمشاركة العسكرية والسياسية، ويشير ديودور الصقلي في أسطوره (سراج، 1998، ص: 20) أن النساء المحاربات الأمازוניات مقرهن جزيرة هيسبيري الواقعة غرب ليبيا على ضفاف بحير تريتونيس حيث خاضت عدة حروب مثل حروبهم للشعوب المجاورة كالكور كوكوناتو شعب الأطلسي، وبعد ذلك توجهوا نحو الشرق، فاجتاحوا شمال إفريقيا، وبعد ذلك مصر ثم آسيا حيث انهزمن أمام شعب تراس الذي أجبرهن على العودة إلى منطقتهن الأصلية ليبيا(عقون، 2008، ص: 173 - 176)، والملاحظ أن هذه النساء لاقت كل التبجيل والتقدير من قبل اليونانيين لشجاعتهن وقوتهن وتميزهن عن النساء الإغريقيات؛ ولعل ذكرهن في النصوص الإغريقية دليل على انبهارهم بالأدوار التي مارستها المرأة.

وعلى العموم فقد تأثرت القبائل اللوبية بعادات وتقاليد الإغريق، ويذكر هيروودوت في إحدى مظاهر التأثير الإجتماعي صوم نساء برقة عن أكل لحم البقر والخنزير تأثرا بالنساء الإغريقيات التي كن

يصمن عن أكل لحوم البقرة إجلالا للإلهة إيزيس المصرية وغيرها من العادات والتقاليد، وكذلك قبيلة الأسبوستاي الليبية تأغرقت أكثر من أية قبيلة لوبية أخرى، باعتبارها مموّلة الإغريق باليد العاملة المحلية التي في حاجة إليها.

ويذكر هيرودوت أن بلاد الاسبيستاي وبلادهم أبعد من قورينة تميزت عن القبائل اللوبية بركوب أهلها عربات تجررها أربعة أحصنة، وهم يجهدون في الاقتداء بأسلوب حياة القورنيين (هيرودوت، 2001، ص: 358-365).

وتوضح صورة تمثال مصنوع من البرنز أن أحد النبلاء اللوبيين يقلد في هيئته الإغريق من حيث تصفيف شعر رأسه ولحيته (شامو، 1990، ص: 360).

وتعد لباس المرأة وزينتها من بين المظاهر التآثر، فالثوب الذي يكسو تماثيل أثينا ودرعها أخذه الإغريق عن السيدات الليبيات، والثوب الذي يكسو تماثيل إله بالاس إنما جاء من ليبيا، لأن النسوة الليبيات اعتدن لبس جلد الماعز ذي الأهداب ذا اللون الأحمر (عبد العليم، 1966، ص: 53)، أما ما يتعلق بأدوات الزينة فهي كثيرة ونذكر منها ما جاء به هيرودوت في وصف نساء الأديرماخيد حيث كن يلبسن خلاخل: "تتزين نساؤهم بوضع حلقة من البرونز حول كل ساق"، وفي موضع آخر: "لهن عناية خاصة بتسريح شعورهن" (هيرودوت، 2001، ص: 36).

خاتمة:

وخلاصة القول إن الاستيطان الإغريقي في الساحل الليبي لم يكن توسعا في بادئ الأمر، لولا بروز قرطاج كقوة مهيمنة في غرب

المتوسط عسكريا واقتصاديا ، في ظل عدم وجود نظام سياسي مركزي وجيش عسكري موحد ومنظم في ليبيا قديما جعلها تمر بفراغ سياسي نتيجة انقسام القبائل الليبية التي تسير وفق نظام قبلي عريفي كان عاملا جوهريا في توافد وتكالب القوى العالمية القديمة من بينها الاغريق، فضلا عن الانفتاح الحضاري للقبائل الليبية عن الشعوب المجاورة كان نقمة على سكان المنطقة، باستغلال مسالة قبائلها وقابليتهم للتعايش مع الآخر مقابل الاعتزاز بالهوية الإغريقية التي تدفع إلى احتقار وإبعاد الآخر، إلا أن الليبيون في المستوطنات الإغريقية لم يتقاضوا عن أصولهم وثقافتهم، حيث لاحظنا أن هناك تعايش وتكامل حضاري، وقد أخذ المجتمع الإغريقي الكثير من العناصر الحضارية (إجتماعية ودينية) واضعا لها تسميات مستوحاة من الحضارة الإغريقية.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 - الأثرم رجب عبد الحميد. (1994). محاضرات في تاريخ ليبيا القديم. بنغازي: منشورات جامعة قاربيونس.
- 2 - بازمة مصطفى. (1975). ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية. منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، ليبيا.
- 3 - البرغوثي عبد اللطيف محمود. (1971). التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي. دار ألف باء: لبنان.
- 4 - حسن سليمان محمود. (1962). ليبيا بين الماضي والحاضر. القاهرة: مؤسسة سجل العرب.
- 5 - راضية أوعجيلة. (2009). أوجه التشابه والاختلاف بين الاستيطان الفينيقية والاعريقي في ليبيا القديمة. ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية.

- 6 - سالم محمد أمحمد. (1996). الحياة الدينية والفكرية في قورينائية اثناء العصر الاغريقي .بنغازي -ليبيا: المنشورات الجامعية.
- 7 -سراج أحمد. (1998). المرأة في الأسطورة القديمة . العدد 13 ، 20.
- 8 -شامو فراسوا. (1990). في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ . (ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي) بنغازي - ليبيا: منشورات جامعة قاريونس.
- 9 -عقون محمد العربي. (2008). الإقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 10 -غلاب عبد الكريم. (2005). قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ، مغرب الأرض والشعب عصر الدول والدويلات . بيروت لبنان: دار المغرب الإسلامي.
- 11 -فهمي محمود. (1999). تاريخ اليونان. القاهرة: مكتبة ومطبعة الغد.
- 12 -محمد سليمان أيوب. (د.ت). جزمة من تاريخ الحضارة الليبية . طرابلس ليبيا: دار المصراطي لطباعة.
- 13 -المسوري مفتاح عبد الله. (2012). المعين في تاريخ الفلسفة الكيرينية (القورينية). طرابلس ليبيا : دار الرواد.
- 14 -مصطفى كمال عبد العليم. (1966). دراسات في تاريخ ليبيا القديم. بنغازي: المطبعة الأهلية.
- 15 -بن ميس عبد السلام. (2010). مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة . المغرب: دار النشر الرباط.
- 16 -ناردوتشي غوليام. (1985). استيطان برقة قديما وحديثا . (ابراهيم أحمد المهدي، المترجمون) بنغازي -ليبيا: دار الجماهيرية للنشر.
- 17 -نصحي ابراهيم. (1970). إنشاء قوريني وشقيقاتها. بنغازي: منشورات الجامعة الليبية.
- 18 -هيرودوت. (2001). تاريخ هيرودوت. (ترجمة وتحرير: أحمد السقاف وحمد بن صراي، وعبد الإله الملاح) المجمع الثقافي في أبوظبي: الامارات العربية.

19-AL, S. d. (1968). *the Greek Settlement in Cyrenaica, with notes on Pottery discovered There*. Lybea: by university of Benghazi.

20-E-, M. (. (1888). *histoire de l'Afrique septentrionale (Bérbérie), depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française*. Paris.

21-R, G. (1970). *Cyrene and Apollonia Published by the Department of Antiquities*. Libyan : Libyan Arab Republic

